

العجز والإعجاز في القرآن الكريم دراسة موضوعية

أ.م.د إبراهيم علي فحل الجبوري
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات

الملخص

بعث الله الرسل والأنبياء عليهم السلام لدعوة الناس إلى توحيده، أيدهم بالمعجزات التي تؤكد صحة قولهم، وكانت معجزة كل نبي تتناسب مع الزمان الذي بعث فيه، ومع حياة القوم الذي بعث إليهم، أما نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فقد أيده الله سبحانه وتعالى بمعجزة خالدة تتناسب مع كل مكان وزمان، وللشعر كافة ألا وهي القرآن الكريم، وتحدى الله بهذه المعجزة العظيمة كفار قريش أن يأتوا بمثله ولو بآية واحدة على الرغم من فصاحتهم وبلاغتهم، لم يقدروا على ذلك ولن يقدروا، وهذا من إعجاز القرآن الكريم.

والقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي أرسلها الله سبحانه وتعالى مع نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم لتأييد به دعوته ولتكون دستوراً للناس كافة، وقد أنزل الله القرآن الكريم باللغة العربية؛ لأن بداية الدعوة الإسلامية كانت في العرب من أهل مكة وما حولها في الجزيرة العربية، ثم لأن اللغة العربية هي اللغة الأوسع والأشمل والأقدر على احتواء المعاني، وكذلك فيها جزالة اللفظ، وقوة العبارة، واتساق النص في أقل جمل وأوضح مراد. القرآن الكريم مع ذلك كله فهو ميسر لمن أراد أن يقرأه أو يتفكر فيه، لأن الله سبحانه وتعالى قد بين لنا بأن القرآن ميسر للذكر، ولكن مع تقدم الزمن وظهور اللغات الدخيلة على العربية وكذلك مع بُعدنا عن عصر نزول الوحي على رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام فقد أصبحت لدينا بعض الصعوبات في فهم آيات القرآن الكريم، وخصوصاً حين لا نعلم لم أنزلت هذه الآية وفيمن أنزلت، فمن أجل كل هذه الإشكالات في فهم النص القرآني لدى كثير من المسلمين فقد ظهرت الحاجة الماسة لوجود علم يختص بتفسير القرآن الكريم وتقديمه لنا لنفهم به كلام الله على مراد الله جلّ جلاله، فما هو التفسير وما هو فضل التفسير.

Summary

God sent the messengers and the prophets, peace be upon them, to invite people to unite him. He supported them with miracles that confirmed the validity of their words, and the miracle of each prophet was commensurate with the time in which he was sent, and with the lives of the people who were sent to them. Immortal commensurate with every place and time, and for all human beings which is the Noble Qur'an, and God challenged this great miracle the infidels of Quraysh to bring similar ones even if in one verse despite their eloquence and rhetoric, they could not and will not, and this is a miracle of the Noble Qur'an.

The Noble Qur'an is the immortal miracle of Islam that God Almighty sent with His Prophet and Messenger Muhammad, may God bless him and grant him peace, to support his call and to be a constitution for all people. God has revealed the Holy Qur'an in the Arabic language because the beginning of the Islamic call was in the Arabs of the people of Mecca and around it in the Arabian Peninsula Then because the Arabic language is the language that is conscious, the most comprehensive, and the most capable of containing meanings, as well as the abundance of the word, the strength of the phrase, and the consistency of the text in the least sentences and clear meaning. The Holy Qur'an, however, is all accessible to those who wanted to read or think about it, because God Almighty has revealed to us that the Qur'an is easy for the remembrance, but with the advancement of time and the emergence of foreign languages on Arabic, as well as with our distance from the era of the revelation of our Messenger Muhammad, peace and blessings be upon him. We have had some difficulties in understanding the verses of the Noble Qur'an, especially when we do not know why this verse was revealed and who was revealed. For all these problems in understanding the Qur'anic text among many Muslims, the urgent need emerged for the existence of science that is related to the interpretation of the Noble Qur'an and its presentation God is the will of God Almighty, what is the interpretation and what is the merit of interpretation.

المقدمة:

بعث الله الرسل والأنبياء عليهم السلام لدعوة الناس إلى توحيده، أيدهم بالمعجزات التي تؤكد صحة قولهم، وكانت معجزة كل نبي تتناسب مع الزمان الذي بعث فيه، ومع حياة القوم الذي بعث إليهم، أما نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فقد أيده الله سبحانه وتعالى بمعجزة خالدة تتناسب مع كل مكان وزمان، وللبرهان كافة ألا وهي القرآن الكريم، وتحدى الله بهذه المعجزة العظيمة كفار قريش أن يأتوا بمثله ولو بأية واحدة على الرغم من فصاحتهم وبلاغتهم، لم يقدرُوا على ذلك ولن يقدرُوا، وهذا من إعجاز القرآن الكريم.

والقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي أرسلها الله سبحانه وتعالى مع نبيه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لتتأيد به دعوته ولتكون دستوراً للناس كافة، وقد أنزل الله القرآن الكريم باللغة العربية؛ لأن بداية الدعوة الإسلامية كانت في العرب من أهل مكة وما حولها في الجزيرة العربية، ثم لأن اللغة العربية هي اللغة الأوسع والأشمل والأقدر على احتواء المعاني، وكذلك فيها جزالة اللفظ، وقوة العبارة، واتساق النص في أقل جمل وأوضح مُراد. القرآن الكريم مع ذلك كله فهو مُيسر لمن أراد أن يقرأه أو يتفكر فيه، لأن الله سبحانه وتعالى قد بين لنا بأن القرآن مُيسر للذكر، ولكن مع تقدم الزمن وظهور اللغات الدخيلة على العربية وكذلك مع بُعْدنا عن عصر نزول الوحي على رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام فقد أصبحت لدينا بعض الصعوبات في فهم آيات القرآن الكريم، وخصوصاً حين لا نعلم لم أنزلت هذه الآية وفيمن أنزلت، فمن أجل كل هذه الإشكالات في فهم النص القرآني لدى كثير من المسلمين فقد ظهرت الحاجة الماسة لوجود علم يختص بتفسير القرآن الكريم وتقديمه لنا لفهم به كلام الله على مُراد الله جلّ جلاله، فما هو التفسير وما هو فضل التفسير.

أسباب اختيار الموضوع:

- وكان لاختيار هذا الموضوع والبحث فيه أسباب عدة، منها:
١. أهمية الإعجاز القرآني التي تجسدت في تناول آيات العجز والإعجاز.
 ٢. التشرف بخدمة كتاب الله تعالى في ضوء البحث في كتاب الله الكريم.
 ٣. كون هذا المنهج باباً في قسم التفسير والدراسات الموضوعية .
 ٤. ومن ناحية اختيار هذا البحث فقد وقع أولاً بتقدير الله- تعالى- ثم عدم تناول هذا البحث من حيث الدراسة الموضوعية لآيات العجز والإعجاز ، وحمدت الله كثيراً على توفيقه لاختيار هذا البحث.

منهج البحث:

وضبطا لسير البحث بانتظام، وأملا في إعطاء القارئ الكريم فكرة واضحة مرتبة منتظمة، قسمت البحث على: مبحثين موزع الى مطالب.

ومن هنا تعلم أن كثرة كتب التفسير وتعددتها، وتنوعها لا تخرج جميعها على اختلاف حالاتها وكيفية كونها كاشفة لهداية القرآن، ومبينة لمراده ومراميه، على حسب الطاقة البشرية، بل إن من دقق النظر، وأمعن التدبر والفكر، لن يرتاب في أن سائر العلوم على اختلاف موضوعاتها خادمة للقرآن الكريم ومرتبطة به، وصادرة عنه .

ومن ضمن منهجي وجدت أن آيات العجز والإعجاز في القرآن هي (٧) آيات قمت بدراستها دراسة موضوعية متجنب التكرار الذي لا طائل تحته في ورود كلمة معجزين وهي تحمل في طياتها نفس المعنى .

اهمية الموضوع:

لا شك ان اهمية الموضوع منوطة بما يتناوله، وأهمية هذا الموضوع لا تدانيها أهمية فالموضوع في تفسير سورة من كتاب الله تعالى، وفضل كلام الله على كلام البشر كفضل الله على سائر خلقه.

وتظهر أهمية الموضوع من بين آيات العجز والإعجاز في كتاب الله جل وعلا ، ولا سيما أن هذه الآيات هي مدار البحث في كتاب الله جل .

الدراسات السابقة :

- ١ - لم اجد لهذا الموضوع دراسات سابقة في تخصيص آيات العجز والإعجاز في القرآن الكريم ، سوى ان الباحثين يكتبون في مظان الإعجاز عموماً ،وتأتي لفظة العجز والاعجاز بعض من كل، متكلمين فيما بعد عن انواع الاعجاز في القرآن الكريم .
- ٢ - اما ما جاء في طيات هذا البحث هو دراسة آيات العجز والإعجاز في القرآن الكريم - دراسة موضوعية .

خطة البحث:

- المبحث الأول: مفهوم الاعجاز القرآني ،وهو على خمسة مطالب:
- المطلب الأول : تعريف الاعجاز لغةً واصطلاحاً.
- المطلب الثاني : تعريف القرآن لغة واصطلاحاً
- المطلب الثالث: استعمال الإعجاز في القرآن الكريم
- المطلب الرابع: نشأة مصطلح الإعجاز والحكمة منه:
- المطلب الخامس: أثر الإعجاز في انتشار الإسلام :
- المبحث الثاني : الدراسة الموضوعية لآيات العجز والإعجاز في القرآن الكريم وفيه اربعة مطالب:
- المطلب الأول: العجز والندم
- المطلب الثاني: حال المفترين على الله جل وعلا وفضيحتهم في الدار الآخرة على رؤوس الخلائق.
- المطلب الثالث: السعي في آيات الله جل وعلا بالإفساد
- المطلب الرابع: الكفار وظنهم بالله جل وعلا انه يفلتهم من عقابه

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز القرآني، وهو على خمسة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً

الإعجاز لغةً:

من عَجَزَ يَعِجُزُ عَجْزاً وإِعْجَازاً وهو الضعف وعدم القدرة ، ونقيضُ الحزم، ومؤخرُ الشيء، ومن معانيه الفوتُ والسبقُ تقول : أعجزني فلان أي فانتني ^(١) ومعجزةُ النبي ﷺ هي الأمر المعجز الذي يُعجزُ الخصمُ عند التحدي، والهاء للمبالغة ^(٢).
والاعجاز اصطلاحاً : هو : ((تأدية المعنى بطريق أبلغ مما عداه من الطرق)) ^(٣)، أو ((أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته)) ^(٤).
أو ((الإعجاز : شينان: ضعف القدرة الانسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الانسان واتصال عنايته ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه، فكأن العالم كله في العجز إنسان واحد ، ليس له غير مدته المحدودة باللغة ما بلغت)) ^(٥).

أما المعجزة في الاصطلاح : فقد عرفها السيوطي _ رحمه الله _ بأنها

((فعل من أفعال الله خارق للعادة مقترناً بدعوى النبوة موافقاً لدعواه عند التحدي مع عدم المعارضة)) ^(٦)، وقال _ رحمه الله _ : ((وهي إما حسيّة وإما عقلية وأكثرُ معجزات بني إسرائيل كانت حسيّة لبلاذتهم وقلة بصيرتهم ، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم ، ولأن هذه الشريعة لمّا كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خُصّت بالمعجزة العقلية الباقية ليراهما ذوو البصائر كما قال _ صلى الله عليه وسلم _ { مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَهُ وَحِيّاً أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً } ^(٧) ، إن معناه أنَّ معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وخرقه العادة في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمُعْجِيَّات ، فلا يَمُرُّ عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنَّه سيكون يَدُلُّ على صحة دعواه ، والمعنى أنَّ المعجزات الواضحة الماضية كانت حسيّة تُشاهد بالأبصار كناقاة صالح وعصا موسى ، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر لأنَّ الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده ، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول (مستمراً) ^(٨).

المطلب الثاني : تعريف القرآن لغة واصطلاحاً أولاً: تعريف القرآن في اللغة:

القرآن: مصدر للفعل قرأ مرادفٌ للقراءة، بمعنى تلا، وفيه معنى الجمع والضم قال ابن فارس: ((القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك))^(٩) .
((والقرآن أصله من (القرء) بمعنى: الجمع والضم، يقال: قرأت الماء في الحوض، بمعنى: جمعته فيه، يقال: ما قرأت الناقة جنيناً، أي لم تضمّ رحمها على ولد وسُمي القرآن قرآناً؛ لأنه يجمع الآيات والسور، ويضم بعضها إلى بعض))^(١٠) .
وقيل: ((القرآن مأخوذ من (قرأ) بمعنى: تلا، وهو مصدر مرادف للقراءة، وقد ورد بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾^(١١) والقرآن على وزن فعْلان، كغفران وشكران وهو مهموز))^(١٢) .
وقال الشافعي- رحمه الله : ((لفظ القرآن ليس مشتقاً، ولا مهموزاً، وأنه قد ارتجل وجعل علماً للكتاب المنزل، كما أطلق اسم التوراة على كتاب موسى، والإنجيل على كتاب عيسى صلى الله عليه وسلم))^(١٣) .

ثانياً: تعريف القرآن في الاصطلاح:

ذكر السيوطي في الإتيان: ((أن القرآن كلام الله المنزل، ثم أخذ في تفصيل معنى الكلام وكيفية التنزيل، وعقد بعد ذلك فصلاً في تواتر نقل القرآن، وذكر أن الأمة متعبدة بفهم معانيه، وإقامة حدوده، وحروفه على الصفة المتقاه ، ثم ذكر أن القرآن معجز، وأخذ في تفصيل القدر المعجز منه))^(١٤) .
وعليه فيمكن تلخيص كلامه على مقتضى الحد الجامع المانع فيقال: هو كلام الله المنزل على نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- بوساطة جبريل، المتواتر، المعجز المتعبد بتلاوته وتطبيق أحكامه.

وقال الشوكاني: ((القرآن كلام الله تعالى، المنزل على نبينا محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلاً متواتراً، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه))^(١٥) .
وفي هذا التعريف زيادة عن سابقه بقوله: المكتوب في المصاحف وهذا قيد غير لازم ولا يشترط في إثبات القرآن أن يكون في المصاحف؛ لأن هذا القيد لا يشمل ما كان محفوظاً في الصدور، والكل

يسمى قرآنًا سواء كان مكتوباً أو محفوظاً. وقد عرف بأنه: ((هو الكلام المعجز، المنزل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته))^(١٦).
والقرآن: ((هو كلام الله المعجز المنزل على خاتم الأنبياء، والمرسلين محمد ﷺ بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه))^(١٧).
وعُرف كذلك بأنه: ((كلام الله تعالى المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز المجموع بين دفتي المصحف، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر))^(١٨).
والخلاصة أن كل التعريفات السابقة تحكي معنى واحداً، غير أن في بعضها زيادة قيود، وإسهاباً، والأصل في الحدود أن تكون جامعة مانعة، وعليه فإن الباحث يرى أن التعريف المختار هو: أن القرآن كلام الله المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - لفظاً، للبيان، والتحدي، والإعجاز، المتعبد بتلاوته وبأحكامه، المنقول بالتواتر.

المطلب الثالث:

استعمال الإعجاز في القرآن الكريم

لم يرد لفظ الإعجاز أو المعجزة في القرآن الكريم على وفق ما هو شائع في الاصطلاح اليوم وإن كان الوارد من الصيغ والعبارات متوافقاً مع أصل اللغة ، لكنها جاءت للدلالة على نفي العجز عن القدرة الإلهية رداً على مزاعم التشكيك بالقرآن الكريم وبما جاءت به الرسل ، مثل قوله تعالى:
﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾^(١٩)، وهو المفهوم الذي جاءت به الآيات القرآنية ، إلا في موضع واحد، حيث استعملت لبيان العجز البشري، كما في قوله تعالى: حكاية عن ابن آدم
﴿ بَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورَى سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُوزِلْنِي أَعْمَضْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورَى سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾^(٢٠).

ولو تساءلنا عن سبب عدم ورود لفظ (الإعجاز) في القرآن الكريم مع أنه ورد فيه تحدي الإنس والجن ؟ فالجواب عن هذا : أنه ليست غاية القرآن إظهار عجز الأنبياء والرسل ومن آمن بدعوتهم ، فهذا ليس الغرض الذي أنزل من أجله بل أنزل لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وتكليفهم بما افترضه الله تعالى عليهم ، وأن وصف القرآن بالمعجز أو الإعجاز يوحي بتعذر العمل

به ، أو العجز عن الإتيان بالأحكام التكليفية ، وهذا يتنافى مع دعوة التيسير التي جاء بها ، والمعبر عنها بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢١) .

ولهذا نرى استعمال ألفاظ أخرى لهذا الغرض مثل البرهان ، والسلطان ، والآية التي بينت أن الإعجاز قد يتحقق فيهما شرط الإعجاز ، والقوة ، وإقامة الحجة وتعريفاً بأفعال الله وصفاته (٢٢) .

المطلب الرابع:

نشأة مصطلح الإعجاز والحكمة منه:

لقد كان الذوق العربي السليم يساعد أصحابه على إدراك الأساليب القرآنية في مخاطباته ، وكانت قدسية القرآن وعظمته مسيطرة على نفوسهم وكان الإقرار بالعجز عن الارتقاء إلى مستواه كامناً في النفوس .

وبقي هذا الأمر بعد عصر النبوة والخلفاء الراشدين ورحاً من الزمن في الدولة الأموية إلا أن صفاء السليقة العربية بدأت تفقد رونقها وبدأت الثقافات الفارسية واليونانية تأخذ طريقها إلى المجتمع الإسلامي على يد أبناء الأمصار التي فتحها المسلمون وأخذ الناس يفكرون بطريقة عقلية مجردة عن التذوق الجميل لأساليب القرآن وإدراك المعاني بالطريقة الصافية (٢٣) ولم يبرز مصطلح إعجاز القرآن على الساحة إلا في القرن الثاني الهجري حيث كانت البصرة تموج بالتيارات الفكرية المختلفة ولعل أول مَنْ أَلْف في ذلك هو الجاحظ في كتابه نظم القرآن (٢٤) ويرى الدكتور عمر الملا حويش أن أول كتاب في الإعجاز هو كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢١٠ هـ) فقد تناول فيه أبو عبيدة طرائق التعبير القرآني ليعرضها على ما للعرب من فنون في تراثهم الأدبي ثم الفراء في كتابه (معاني القرآن) ثم كتاب (نظم القرآن) للجاحظ . ثم نهج الأدباء الذين جاؤوا بعده نهجه (٢٥)

ولا ليس المقصود بالإعجاز إثبات العجز للخلق لذاته ، من غير ترتب مطلب على هذا العجز ، بل المقصودُ لازمُ هذا الإعجاز وهو : إقامة الحجة على أن هذا الادعاء حق وأن الرسول الذي جاء به رسولُ صدق (٢٦) .

فينتقل الناس من الشعور بعجزهم إزاء المعجزات إلى شعورهم وإيمانهم بأنها صادرة عن
الإله القادر ، لحكمة عالية وهي :

إرشادهم إلى تصديق من جاء به ليسعد في الدنيا والآخرة^(٢٧).

ومما يلزم ذكره هو أن ثمة حكماً من الإعجاز؛ طالب كفار مكة بمعجزات مادية ، ولكن الله لم
يستجب لمطالبهم وأعطاهم معجزة القرآن التي تتجدد بتجدد الزمان، وذلك لحكم جليلة أذكر منها :

الحكمة الأولى: ((أنهم غير جادين بهذه المطالب ، ولو لبّيت لهم ما آمنوا ؛ لأن مقصدهم هو
التعجيز كما أشارت الآية الكريمة : ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا
سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْجُورُونَ﴾^(٢٨).

فمن العبث عندئذ اتباع أهوائهم ورغباتهم قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَتَّبَعَ الْخَلْقُ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾^(٢٩).

ولو أجبوا إلى مطالبهم من المعجزات المادية الباهرة القاهرة ، ثم نكسوا على أعقابهم وكفروا لجرت
سنة الله أن يعذبهم في الدنيا والآخرة .

الحكمة الثانية : إظهار مكانة القرآن الكريم ، وأن المعجزات المادية تتضاءل بجانب معجزته فهي
المعجزة الباقية الخالدة إلى يوم القيامة .

الحكمة الثالثة : إن الله عز وجل قد استجاب لمطالبهم ، ولكن بشيء أعلى وأسمى ، فهم يطلبون
الذي هو أدنى فأعطاهم الله ما هو خير و أعلى : معجزة خالدة باقية هي القرآن الكريم لا تتقضي
بانقضاء عصرهم لكنها تبقى حتى يراها من بعدهم فيتبين لهم أنه الحق^(٣٠). إذن لو نصت آيات
الذكر الحكيم على وجوه الإعجاز لكفر جاحدها أو الشاك فيها ، فمن رحمة الله تعالى بنا أن القرآن
الكريم لم يتركنا في حيرة ، بل وجهنا في الآية بعد الآية إلى تدبر مواطن الإعجاز التي تقود إلى
إدراك ما لا يتناهى ، فيرى كل متدبر بحسب سلامة فطرته وقوة بصيرته^(٣١)، فقد يدرك الباحث وجهاً
من وجوه الإعجاز في حين يدرك أهل عصر ما لا يدركه غيرهم في عصر آخر .

المطلب الخامس:

أثر الإعجاز في انتشار الإسلام :

إن الاهتمام بالإعجاز تقف وراءه جملة أسباب ، لعل في مقدمتها أثره في انتشار الإسلام ، إذ لم ينتشر على سطح الأرض دين بالسرعة التي انتشر فيها دين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - سواء كان ديناً سماوياً أو أرضياً ، ((ففي مدة لا تتجاوز الربع قرن من الزمن انتشر الإسلام في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ، ثم تتابعت الفتوحات بعد ذلك إلى أن وصلت إلى حدود الصين شرقاً وجمال البرانس^(٣٢) في فرنسا غرباً))^(٣٣)، كل ذلك بسبب أناس انطلقوا بتأثير القرآن فيهم ، ففتحوا البلاد ودوخوا العباد حتى انتشر الصيت الإسلامي في كل أنحاء العالم ، ولقد كان تأثير القرآن في نشر الدعوة الإسلامية على جانبين :

الجانب الأول : ((فصاحة القرآن وبلاغته وروعة بيانه التي تسيطر على عقول الخاصة والعامة منهم ، فكانوا اتجاه ذلك على ثلاثة انقسامات : منهم من عرف الحق فأمن ومنهم من استكبر لكنه آمن بعد ذلك متأخراً ، ومنهم من عرف الحق ومات على إنكاره

الجانب الثاني : هو موافقة الحقائق في عصرنا الراهن للقرآن الكريم الذي تحدث عنها قبل أربعة عشر قرناً من الزمن ، فزاد أهل الإسلام تمسكاً بدينهم ، وتعرف كثير من المثقفين الغرب على أن الإسلام حق بوساطة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم))^(٣٤).

ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿ سَرُّهُمْ ءَايَاتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ. ﴾^(٣٥).

المبحث الثاني :

الدراسة الموضوعية لآيات العجز والإعجاز في القرآن الكريم وفيه اربعة مطالب:

المطلب الأول: العجز والندم

قَالَ تَمَالَى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ﴾ قَالَ يَوْنُسُ: ﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾^(٣٦)

إن قابيل لما قتل هابيل ندم فضمه اليه، وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر حتى يُرمى فتأكله وكره أن يأتي به آدم (عليه السلام) فيحزنه، فيحزنه فتحير في أمره أن كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين قتل أحدهما الآخر وهو ينظر اليه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ، ثم دمه برأسه حتى إلقاه في الحفرة ثم بحث عليه برجله حتى واره فقال قابيل : قَالَ يَوْنُسُ: ﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ أَي : أعجزت ان اهتدي إلى مثل ما اهتدى الى مثل ما اهتدى الغراب اليه فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي فاصبح قابيل من النادمين على قتل هابيل(٣٧)

"فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه"، بعث الله جل وعز غراباً حياً، إلى غراب ميت، فجعل الغراب الحي يواري سوءة الغراب الميت، فقال ابن آدم الذي قتل أخاه: "يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب" الآية.

لما مات الغلام تركه بالعراء، ولا يعلم كيف يدفن. فبعث الله جل وعز غرابين أخوين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له ثم حثا عليه. فلما رآه قال: "يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي" فهو قول الله: "فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه".^(٣٨)

لا شك أن قوله يا ويلتى كلمة تحسر وتلهف وفي الآية احتمالان الأول أنه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما تعلم ذلك من الغراب علم أن الغراب أكثر علماً منه وعلم أنه إنما أقدم على قتل أخيه بسبب جهله وقلة معرفته فندم وتلهف وتحسر على فعله الثاني أنه كان عالماً بكيفية دفنه فإنه يبعد في الإنسان أن لا يهتدي إلى هذا القدر من العلم إلا أنه لما قتله تركه بالعراء استخفافاً به ولما رأى الغراب يدفن الغراب الآخر رق قلبه وقال إن الغراب جاء وكان يحثي التراب على المقتول فلما رأى أن الله أكرمه حال حياته بقبول قربانه وأكرمه بعد مماته بأن بعث هذا الغراب ليدفنه تحت الأرض علم أنه عظيم الدرجة عند الله فتلهف على فعله وعلم أنه لا قدرة له على التقرب إلى أخيه إلا بأن يدفنه في الأرض فلا جرم قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب^(٣٩).

المطلب الثاني:

حال المفترين على الله جل وعلا وفضيحتهم في الدار الآخرة على رؤوس الخلائق

قَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانْ لَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾ (٤٠)

(معجزين معناه مفلتين لا يقدر عليهم ،وخص ذكر " الأرض " لأن تصرف ابن آدم وتمتعه إنما هو فيها وهي قصاره لا يستطيع النفوذ منها وقوله " وما كان لهم من دون الله من أولياء " يحتمل معنيين ،أحدهما أن نفى أن يكون لهم ولي أو ناصر كائنا من كان ،والثاني أن يقصد وصف الأصنام والآلهة بأنهم لم يكونوا أولياء حقيقة وإن كانوا هم يعتقدون أنهم أولياء ،ثم أخبر أنهم يضاعف لهم العذاب يوم القيامة أي يشدد حتى يكون ضعفي ما كان .) (٤١)

﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي فائتين من عذاب الله. (٤٢)

(وَقَوْلُهُ: مُعْجِزِينَ، أَي كَانُوا لَا يُعْجِزُونَ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا أَنْ يُعَاقِبَهُمْ لَوْ أَرَادَ عِقَابَهُمْ، وَمَا كَانَ لَهُمْ مَنْ يَنْصُرُهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ مِنَ الْعِقَابِ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ إِنْظَارَهُمْ وَتَأْخِيرَ عِقَابِهِمْ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. قَالَ الرَّمَحْشَرِيُّ: وَهُوَ كَلَامُ الْأَشْهَادِ يَعْنِي: أَنَّ كَلَامَهُمْ مِنْ قَوْلِهِمْ هَؤُلَاءِ إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ. وَقَدْ يَظْهَرُ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَا عَلَى سَبِيلِ الْحِكَايَةِ، وَيَدُلُّ لِقَوْلِ الرَّمَحْشَرِيِّ قَوْلَهُ: فَأَذْنٌ مُؤَدِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الْآيَةُ فَكَمَا أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ فِي تِلْكَ الْآيَةِ، فَكَذَلِكَ هُنَا يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ يُشَدَّدُ وَيَكْثُرُ، وَهَذَا اسْتِثْنَاءُ إِخْبَارٍ عَنْ حَالِهِمْ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّهُمْ جَمَعُوا إِلَى الْكُفْرِ بِالْبُعْثِ الْكَذِبِ عَلَى اللَّهِ، وَصَدَّ عِبَادَهُ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، وَبَغَى الْعِوَجَ لَهَا، وَهِيَ الطَّرِيقَةُ الْمُسْتَقِيمَةُ. مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ إِخْبَارٌ عَنْ حَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ يَعْنِي: السَّمْعَ لِلْقُرْآنِ، وَلَمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.) (٤٣)

والآية تدل على ان الاعجاز الذي ذكر في الآية هو أنهم حتى مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ كل من يتحدى معهم ويعارضهم وما كان لهم من دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ حتى ينصروهم ويحفظوهم من عذاب الله إياهم ان تعلق ارادته بتعذيبهم في الدنيا وانما امهلهم وأخر عذابهم الى يوم الجزاء ليقترفوا من موجباته وأسبابه اكثر مما كانوا عليه حتى يدوم وبالهم ونكالهم لأجلها بل يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ أضعافا وآلفا لأنهم بسبب اعراضهم عن الحق ما كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ

السَّمْعُ إِذْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْمَاعِهِمْ وَقَرَّ وَصَمَّ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ لِتَعْلَامِهِمْ عَنْ ابْصَارِ آثَارِهِ
وَدَلَاتِلِهِ وَبِالْجُمْلَةِ أُولَئِكَ الْمَعْزُولُونَ عَنْ اسْتِمَاعِ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَابْصَارِ عِلَامَاتِهِ هُمُ الَّذِينَ قَدْ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ بِمَا لَا يَلِيْقُ بِجَنَابِهِ بِاشْرَاكِ مَصْنُوعَاتِهِ مَعَهُ فِي اسْتِحْقَاقِ
الْعِبَادَةِ وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ ضَلَّ وَغَابَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ^(٤٤).

المطلب الثالث:

السعي في آيات الله جل وعلا بالإفساد

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾^(٤٥)

اختلف المفسرون في مفهوم السعي بالتعجيز في آيات الله:

- فقال الطبري: "معناه: عملوا في حججنا فصدوا عن اتباع رسولنا والإقرار بكتابنا الذي
أنزلناه". ونقل عن ابن عباس أنه قرأها معاجزين بالألف، وقال: مشاقين^(٤٦)، وعن قتادة
قال: كذبوا بآيات الله فظنوا أنهم يُعجزون الله، وعن مجاهد أنه قرأ الآية (مُعْجِزِينَ) بتشديد
الجيم بغير ألف وقال: مُبْطِئِينَ، يبطئون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم^(٤٧).

وبعد عرض هذه الأقوال، قال الطبري - جمعا بينها -: "والصواب من القول في ذلك أن
يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، متقاربتا المعنى؛
وذلك أن من عجز عن آيات الله، فقد عاجز الله، ومن معاجزة الله التعجيز عن آيات الله،
والعمل بمعاصيه وخلاف أمره، وكان من صفة القوم الذين أنزل الله هذه الآيات فيهم، أنهم
كانوا يبطئون الناس عن الإيمان بالله، واتباع رسوله، ويغالبون رسول الله صلى الله عليه
وسلم، يحسبون أنهم يعجزونه ويغلبونه، وقد ضمن الله له نصره عليهم، فكان ذلك معاجزتهم
الله - وشرح القرطبي معنى السعي بالمعاجزة في آيات الله بعبارات تنحو منحى الامام
الطبري، فقال: "سعوا في إبطال آياتنا، مغالبيين مشاقين"^(٤٨).

وهذه الأقوال تتكامل فيما بينها، وتندرج ضمن اختلاف التنوع الذي يعبر فيه كل مفسر عن
المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد
المسمى .

والظاهر أن الامام الطبري حينما اختار في شرح السعي بالمعاجزة في آيات الله معنى الصد عن اتباع
الرسول والإقرار بالكتاب المنزل، قد انتزعه من سياق سورة سبأ، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِمُ

ءَايْتُنَا بَيِّنَتْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُؤَيَّنٌ ﴿٤٩﴾

ولذلك قال الامام الرازي: " اجتهدوا في ردها والتكذيب بها حيث سموها سحرا وشعرا وأساطير الأولين، ويقال لمن بذل جهده في أمر إنه سعى فيه توسعا من حيث بلغ في بذل الجهد النهاية، كما إذا بلغ الماشي نهاية طاقته فيقال له سعى، وذكر الآيات وأراد التكذيب بها مجازا " (٥٠).

ولا يخفى أن جميع المعاني التي ذكرها أئمة التفسير واردة وتتسع لها عبارة السعي وهي تتدرج ضمن ما سلف ذكره من أن المفسرين رحمهم الله ينوعون عباراتهم والمسمى واحد، وقد يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه.

المطلب الرابع:

الكفار وظنهم بالله جل وعلا انه يفلتهم من عقابه

اي لا تظنن الذين كفروا معجزين الله في الأرض، بل هو قادر على إهلاكهم ومرجعهم في الآخرة إلى النار، وقبح هذا المرجع والمصير. وهو توجيه عام للأمة، وإن كان الخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٥١)

العجز ضد القدرة وأعجزت فلاناً جعلته عاجزاً أي معجزين عن إدراكهم وإهلاكهم في قطر من الأقطار بما رحبت وإن هربوا منها كل مهرب، {وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ} عطف على جملة النهي بتأويلها بجملة خبرية، أي لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض فإنهم مدركون ومأواهم النار.

{وَلَيْسَ الْمَصِيرُ} جواب لقسم مقدر والمخصوص بالمدح محذوف أي وبالله لبئس المصير والمرجع هي أي النار يقال صار إلى كذا أي انتهى إليه ومنه صير الباب لمصيره الذي ينتهي إليه في تنقله وتحركه، وفي الآية إشارة إلى كفران النعمة فإن الذين أنفقوا النعمة في المعاصي وغيروا ما بهم من الطاعات مأواهم نار القطيعة. (٥٢)

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ يعني: فائتين، ويقال سابقين أمر الله تعالى ويقال: معناه لا تظن أنهم يهربون منا وأنهم يفوتون من عذابنا.

وَمَا لَهُمْ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ يعني: صاروا إليه وبئس المرجع. قرأ حمزة وابن عامر لا يَحْسَبَنَّ بالياء ونصب السين، وقرأ الباقر بالتاء بلفظ المخاطبة وكسر السين.
قوله عز وجل: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «وَنَزَلَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ غُلَامًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ: مَدْلَجٌ، إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ظَهِيرَةً لِيَدْعُوهُ، فَاَنْطَلَقَ الْغُلَامُ لِيَدْعُوهُ، فَوَجَدَهُ نَائِمًا قَدْ أَغْلَقَ الْبَابَ، فَأَخْبَرَ الْغُلَامُ أَنَّهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ، فَقَرَعَ الْبَابَ عَلَى عُمَرَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ، فَدَخَلَ فَاسْتَيْقِظَ عُمَرُ، فَجَلَسَ وَانْكَشَفَ مِنْهُ شَيْءٌ، فَرَأَى الْغُلَامَ، فَعَرَفَ عُمَرَ أَنَّهُ قَدْ رَأَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَى أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا وَخَدَمَنَا أَنْ يَدْخُلُوا عَلَيْنَا هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا بِإِذْنٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ يعني: العبيد والإماء والولائد وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ يعني:

وليسأذنكم الذين لم يبلغوا الحلم، يعني: الاحتلام، وهم الأحرار من الغلمان ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لأنها ساعات غرة وغفلة. ثم بين الساعات الثلاث، فقال: مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِأَنَّ ذَلِكَ وَقْتُ لِبَسِ الثِّيَابِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ يعني: وقت القيلولة وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وذلك وقت النوم ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ يعني: ثلاث ساعات: وقت غرة وغفلة، وهن أوقات التجرد وظهور العورة. (٥٣)

الخاتمة

في ختام البحث ظهرت لنا عدة نتائج تنبأت في طياته نوجزها بالآتي:

١- حال المفتريين على الله جل وعلا وفضيحتهم في الدار الآخرة على رؤوس الخلائق يوم القيامة ظناً منهم انهم سوف يعجزون الله.

٢- الندم والتوبة والرجوع الى جل وعلا في جميع الافعال والأقوال ، وكيف ان الغراب يعطي للإنسان درساً في ستر العيوب القولية والفعلية.

٣- السعي بالمعاجزة في آيات الله معنى الصد عن اتباع الرسول والإقرار بالكتاب المنزل، قد انتزعه من سياق سورة سبأ، في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٥٤)

٤ - الكفار وظنهم بالله جل وعلا انه يفلتهم من عقابه ، اي لا تظنن الذين كفروا معجزين الله في الأرض، بل هو قادر على إهلاكهم، ومرجعهم في الآخرة إلى النار، وقبح هذا المرجع والمصير. وهو توجيه عام للأمم، وإن كان الخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم.

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١. الإتيان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د. ط) ١٩٧٤ م.
٢. إرشاد الفحول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط/١، ١٩٩٩ م. ومناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/١، ١٩٩٥ م.
٣. إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، لبديع الزمان النورسي، ٢، تحقيق: إحسان قاسم الصالحي، دار الأنبار للطباعة والنشر، مطبعة الخلود، ط/١، بغداد، ١٩٨٩ م.
٤. الإعجاز العلمي للقرآن بين الظن والتحقيق، د. عبد الجليل عبد الرحيم، ٢٢٥-٢٢٦، بحث مقدم إلى الإعجاز القرآني، بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني المنعقد ببغداد، مطبعة الأمة - بغداد، ١٩٩٠.
٥. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، (ت: ١٣٥٦هـ) ٩٨/١، دار الكتاب العربي - بيروت، ط/٨، ٢٠٠٥ م.
٦. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ).
٧. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل دار الفكر - بيروت.
٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني ٢٠٧/٢، دار المعرفة - بيروت، والأعلام للزركلي.
٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ ١٩٨٣ م.
١٠. تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي دار إحياء التراث العربي.
١١. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط/١، ١٩٩٠ م.
١٢. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م
١٤. جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء، د. عبد القيوم عبد الغفور السندي .موقع الاسلام، (د.ط) .
١٥. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ١٨٢/٦، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ٢٠٠٢ م .
١٦. فكرة إعجاز القرآن نشأتها وتطورها، د. عمر ملا حويش، ٤٧٢-٤٧٥، بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني المنعقد ببغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في الجمهورية العراقية، مطبعة الأمة بغداد، ١٩٩٠ م .
١٧. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠ هـ) دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
١٨. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)، ١/ ٥١٦، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة _ بيروت، ط ٨/، ٢٠٠٥ م .
١٩. القرآن يتحدى، أحمد عز الدين عبدالله خلف الله، ٢٤٣، دار السعادة، ط/١، مصر، (د.ت).
٢٠. قصة ابني آدم (دراسة لغوية) م. محمد حسين علي، جامعة كربلاء، كلية التربية، العدد ٢١٦ المجلد الأول لسنة ٢٠١٦، ١٤٣٧ هـ .
٢١. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠ هـ) ١/٢١٥ تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .
٢٢. اللآلئ الحسان في علوم القرآن، د. موسى شاهين لاشين، ٩، مطبعة الفجر الجديد دار الشروق - القاهرة، ط/١، ٢٠٠٢ م .
٢٣. لسان العرب محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الانصاري (ت: ٧١١ هـ) ٥/٣٦٩، دار صادر _ بيروت، ط ٣/، ١٤١٤ هـ .
٢٤. مآثر العلماء العرب المسلمين على الحضارة الاوربية، د. فهمي توفيق محمد، دار المأمون، ط/٢ .
٢٥. مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم، ٤٦، دار المسلم - الرياض، ط/٢، ١٩٩٦ م .
٢٦. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، ١/٢٦٥، مكتبة وهبة _ القاهرة ط/٩، ١٩٩٠ م .
٢٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م، ط ١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد .
٢٨. المعجزة لكشف إعجاز جديد في القرآن الكريم، لعنان الرفاعي، ١٤، دار الخير، بيروت ١٩٩٧ م، (د.ط).
٢٩. معجم مقاليد العلوم، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ) ١/ ٧٤، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة، ط/١، ٢٠٠٤ م .
٣٠. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥ هـ)، ٤/٢٣٢ تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر _ بيروت، ١٩٧٩ م .
٣١. مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ٣ - ١٤٢٠ هـ .

٣٢. مفاتيح الغيب ، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م ط ١.
٣٣. مناقب الشافعي، أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت: ٤٥٨)، تحقيق أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط/١، ١٩٧١ م .
٣٤. نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد ، مكتبة طيبة- المدينة المنورة ط/١٩٨٦م

الهوامش

- (١) - ينظر: كتاب العين ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ) ٢١٥/١ ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، ومعجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ) ، ٢٣٢/٤ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر _ بيروت ، ١٩٧٩م، ولسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الاتصاري (ت: ٧١١هـ) ، ٣٦٩/٥ ، دار صادر _ بيروت، ط / ٣ ١٤١٤هـ ، مادة : (عجز) .
- (٢) - ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ) ، ١/ ٥١٦ ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة _ بيروت ، ط / ٨ ، ٢٠٠٥ م.
- (٣) - التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، ٣١١ ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية _ بيروت ، ط / ١ ١٩٨٣ م.
- (٤) - التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) ، ١٣٧ ، عالم الكتب عبد الخالق ثروت - القاهرة ، ط / ١، ١٩٩٠ م.
- (٥) - إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، (ت: ١٣٥٦هـ) ، ٩٨/١ دار الكتاب العربي _ بيروت، ط/٨ ، ٢٠٠٥ م
- (٦) - معجم مقاليد العلوم ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ٧٤/١ ، تحقيق: أ. د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب- القاهرة ، ط/١، ٢٠٠٤ م.
- (٧) - صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله ١٨٢/٦ ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ٢٠٠٢م، وكتاب فضائل القرآن، لابن كثير، ٤١/١ باب: فضائل القرآن ، مكتبة ابن تيمية، ط/١، (د.ت).
- (٨) - الإتيان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ٤-٣/٤ ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د. ط) ١٩٧٤ م .
- (٩) - معجم مقاييس اللغة ، ٧٨ / ٧٩ .
- (١٠) - لسان العرب ، ١ / ١٢٨.
- (١١) - سورة القيامة ، الآية ، ١٦ - ١٨ .
- (١٢) - جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء ، د. عبد القيوم عبد الغفور السندي ، ٨/١ ، موقع الاسلام، (د.ط)

- (١٣)- مناقب الشافعي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (ت: ٤٥٨)، ١/ ٢٧٦، تحقيق أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط/١، ١٩٧١ م .
- (١٤)- الإتيان في علوم القرآن ، ١/ ١٥٨-١٧٠ .
- (١٥)- ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكاني ٢/ ٢٠٧ ، دار المعرفة- بيروت ، والأعلام للزركلي ، ٦ / ٢٩٨ .
- (١٦)- إرشاد الفحول، محمد بن علي الشوكاني، ١/ ٨٦ ، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، ط/١ ، ١٩٩٩ م . ومناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، ١/ ١٥ ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط/١ ١٩٩٥ م .
- (١٧)- نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد معبد ، ١٣ ، مكتبة طيبة- المدينة المنورة، ط/١ ١٩٨٦ م .
- (١٨)- اللآلئ الحسان في علوم القرآن ، د. موسى شاهين لاشين، ٩، مطبعة الفجر الجديد دار الشروق- القاهرة، ط/١، ٢٠٠٢ م .
- (١٩)- سورة الأنعام، الآية ، ١٣٤ .
- (٢٠)- سورة المائدة، الآية، ٣١ .
- (٢١)- سورة الأنبياء، الآية، ١٠٧ .
- (٢٢)- ينظر: الإعجاز العلمي للقرآن بين الظن والتحقيق ، د. عبد الجليل عيد الرحيم، ٢٢٥-٢٢٦ ، بحث مقدم إلى الإعجاز القرآني ، بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني المنعقد ببغداد ، مطبعة الأمة - بغداد ، ١٩٩٠ .
- (٢٣)- ينظر: مباحث في إعجاز القرآن ، د. مصطفى مسلم، ٤٦، دار المسلم- الرياض، ط/ ١٩٩٦ م . وينظر: فكرة إعجاز القرآن نشأتها وتطورها ، د. عمر ملا حويش ، ٤٧٢-٤٧٥ ، بحوث المؤتمر الأول للإعجاز القرآني المنعقد ببغداد وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في الجمهورية العراقية مطبعة الأمة بغداد ، ١٩٩٠ م .
- (٢٤)- ينظر: إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز ، لبدیع الزمان النورسي ، ٢ ، تحقيق : إحسان قاسم الصالحي ، دار الأنبار للطباعة والنشر ، مطبعة الخلود ، ط/١ ، بغداد ، ١٩٨٩ م .
- (٢٥)- ينظر: فكرة إعجاز القرآن ، ٤٧٢-٤٧٥ .
- (٢٦)- ينظر: مباحث في إعجاز القرآن ، ٣١-٣٥ .
- (٢٧)- مناهل العرفان في علوم القرآن ، ٢/ ٢٥٩ .
- (٢٨)- سورة الحجر، الآيات، ١٤-١٥ .
- (٢٩)- سورة المؤمنون، من الآية، ٧١ .
- (٣٠)- مباحث في إعجاز القرآن ، ٣١-٣٥ .
- (٣١)- ينظر: القرآن يتحدى، أحمد عز الدين عبدالله خلف الله ، ٢٤٣، دار السعادة، ط/١، مصر (د.ت).

- (٣٢) - جبال البرانس : هي سلسلة الجبال الفاصلة بين فرنسا واسبانيا غرباً الى حدود الصين شرقاً، (مآثر العلماء العرب).
- (٣٣) - مآثر العلماء العرب المسلمين على الحضارة الاوربية، د. فهمي توفيق محمد، ١٤، دار المأمون، ط/٢، ٢٠١٢م.
- (٣٤) - المعجزة لكشف إعجاز جديد في القرآن الكريم ، لعننان الرفاعي، ١٤ ، دار الخير، بيروت ١٩٩٧م، (د.ط).
- (٣٥) - سورة فصلت، الآية، ٥٣ .
- (٣٦) - سورة المائدة: الآية ٣١.
- (٣٧) - ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م ١١/١٦٦، وينظر: قصة ابني آدم (دراسة لغوية) م. محمد حسين علي ، جامعة كربلاء، كلية التربية، العدد ٢١٦، المجلد الأول لسنة ٢٠١٦، ١٤٣٧ هـ ص: ١٨٨.
- (٣٨) - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: ١٤/٢٧٨.
- (٣٩) - ينظر: مفاتيح الغيب ، الإمام العالم العلامة والبحر الفهماء فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ط١: ١١/١٦٦.
- (٤٠) - سورة هود، الآية: ٢٠.
- (٤١) - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣ هـ. ١٩٩٣م، ط١، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد: ٣/١٧٦.
- (٤٢) - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩/١٩.
- (٤٣) - البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)المحقق: صدقي محمد جميل دار الفكر - بيروت : ٦/١٣٦
- (٤٤) - ينظر: الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠ هـ) دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م: ١/٣٥١.
- (٤٥) - سورة الحج، الآية: ٥١.
- (٤٦) - ينظر: جامع البيان: ٢٢/٣٩٩.
- (٤٧) - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤/٣١٤.
- (٤٨) - ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤/٤٩.
- (٤٩) - سورة سبأ، الآية: ٤٣ .

-
- (^{٥٠}) - ينظر: مفاتيح الغيب التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ٣ - ١٤٢٠ هـ: ٣١/١٩٩.
- (^{٥١}) - سورة النور، الآية ٥٧.
- (^{٥٢}) - ينظر: تفسير روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، دار إحياء التراث العربي: ١٢٦/٦.
- (^{٥٣}) - ينظر: بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ): ٢٠/٥٢٢.
- (^{٥٤}) - سورة سبأ، الآية: ٤٣ .